استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في رثاء ابن الرومي لابنه محمد الأوسط – دراسة تحليلية

د. منال الأمين مصطفى إدريس
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
maidris@kku.edu.sa

الملخص

يتناول البحث قصيدة ابن الرومى فى رثاء ابنه ، دخولاً إلى التعريف بالشاعر ومنزلته الشعرية ، ومكانته بين الشعراء عامة وشعراء الرثاء خاصة، ثم التعريف بشعر الرثاء وارتباطه بالألم ودلالته الفنية والنفسية من خلال النص، إذ يستهل ابن الرومي قصيدته مستدعياً كل أنواع الألم، ذلك الألم الذي تملك شعوره , فهو سهد الجفن أليماً ؛ وهو تعبير يحمل شخصيته، تلك الشخصية التي أظهرت لواعجها، واسترجعت ذكرياتٍ جمعتها بابنها , وأظهرت تفاصيل المحنة التي ألمت بها، في نوعٍ من الانسجام والتسلسل، باحثةً عن مواضع الذكريات ليعاين من خلال هذه الشخصية ما تبقى من آثار لابنه وما " فعلته يد الزمن " ولم يجد أمامه سوى بقايا أحلامٍ يتقراها واحدة تلو الأخرى, باحثاً عن شيء مخبوء في نفسه يحس أثره أنى أشرقت الشمس أو جن الليل ، وقد بدأها بدعائه على المنايا وقسوتها؛ إذ تَعمِد إلى مهجة القلب فتَرميها بسهامها القاتلة، دون مبالاة بآلام الشاعر ولا آماله، ثم يَمضي فيذكُر كيف أن يد المنون قد اغتالتْ صبيَّه وهو لا يزال في مقتبل العمر؛ إذ لايزال يتوسم الخير في محياه اللطيف، ومزاره القريب البعيد ,ثم إلحاح النزف عليه و إنجاز المنية ووعيدها فيه، وانفطار قلبه، وتمني الشاعر الموت قبله، ثم استدراكه مشيئة الله في عباده، وكيف أنه لا يريد شيئا سواه وإن كان الخلود في الجنة ,ثم وصفه مرتبة الأبناء من آبائهم، وغيرها من المعاني الملتهبة التي احتشدت في النص معبراً باستخدام الزفرات الحرى، ملحاً في السخط على المنية منذ بداية القصيدة إلى نهايتها ؛ وقد ختمها سائلاً طيف ابنه بزيارته وهولا يزال يدعو له ويسلم عليه، ومثلما افتتحت القصيدة بدعائه على المنايا ختمت بالدعاء لابنه؛ ما ينم عن نفس تملكتها اللوعة , فأجادت التعبير.

الكلمات المفتاحية : الشعر العربي , ابن الرومي , الرثاء , الألم ,

1

Abstract:

The research deals with Ibn al-Roumi's poem in his son's elegy, entering into the definition of the poet and his poetic status, and his place among poets in general and elegy poets in particular. Then he defined lamentation and its association with pain and its artistic and psychological significance through the text, as Ibn al-Roumi begins his poem calling all kinds of pain, that pain that possesses his feeling, it is a painful eyelid; It is an expression that carries his character; That character who showed her feelings, and recalled the memories she collected with her son, and showed the details of the ordeal she suffered, in a kind of harmony and sequence, searching for the places of memories to see through this character the remains of his son and what "the hand of time did" and he found only the remains of dreams. He reads them one by one, looking for something hidden in his soul, whose effect he feels whether the sun has risen or the night has gone mad. As she deliberately irritates the heart, she shoots it with her deadly arrows, indifferent to the poet's pain or hopes. Then he goes on to mention how the hand of Mennon had assassinated his boy while he was still young; As he still sees good in his gentle life, his near and far, then the urgency of bleeding on him and the completion of his death and its feast in him, and his heart breaks, and the poet wished death before him 'then he realized God's will in his servants, and how he does not want anything but him, even if eternity is in heaven, then he described it. The rank of sons from their fathers, and other fiery meanings that gathered in the text, expressing using free sighs, insisting in anger at the death from the beginning of the poem to its end; He sealed it by asking his son to visit him and he is still praying for him and saying hello to him. Mainem for the same owned by the ailment, she excelled in expression.

Keyword:

Arabic poetry, Ibn al-Rumi, lamentation, pain,

مقدمة :

حفل الشعر العربي في مختلف عصوره بأغراض الشعر المتعددة كالمدح والوصف والغزل والهجاء وغيرها ؛ كذلك فقد وجد الرثاء طريقه إليه، فلقى من الحظ الكبير بين الأغراض ، سيما وأنه يعبر عن عاطفة تتجلى فيها مظاهر الحزن التي تتنوع بين إحساس بالألم تارة والكآبة واليأس تارة ، وبين الشعور بالاستسلام لقضاء الله وأقداره السائرة بين عبادة ؛ لما تخطفهم المنايا ؛ مثل ما فعلت الخنساء في رثاء أخيها صخراً في العصر الجاهلي " وقد تنوعت المراثي في العصر الجاهلي، فهناك رثاء النفس، يقال إن أول من بكى على نفسه يزيد بن حذاق وقيل الممزق العبدي ، ورثاء الأبناء، ورثاء الآباء ، ورثاء الإخوة ورثاء الزوج ، وغيرهم "[1] "وبرع شعراء في العصر الأموي ومنهم أبو الأسود الدؤلي ، والفضل بن العباس، وعمران بن حطان، وفى عصر صدر الإسلام برز حسان بن ثابت، وأبو ذؤيب الهذلي.

وللأندلس من الرثاء ما أدخل فيه الشاعر الأندلسي رثاء الإنسان متمثلا في البلدان مثل الشاعر (أبو البقاء الرندي) في رثائه للأندلس، ومثلما فعل ابن الرومي في العصر العباسي ، إذ قدم للأدب العربي ما فاق به غيره من الشعراء في عصره؛ لا سيما رثاؤه ابنه محمد الوسط ؛ إذ تعتبر قصيدته هذه من أنفس ما عرف شعر الرثاء في عصره وفى غيره من العصور على حد سواء؛ إذ وجدت دون غيرها عناية من الباحثين

[1] د. شوقي ضيف , الفن الغنائي الرثاء ,دار المعارف , ط 4’ 1987 ص 95

والنقاد، وهي معروفة متوافرة في أغلب مصادر الشعر العربي، ولا يذكر الرثاء إلا وتصدرت الذكر لذيوعها وصدق التجربة الأليمة التي تكتنف طياتها ؛ فقد أودعها ابن الرومي كل ما يحس به من ألم ؛ يصدر عن نفسٍ مكلومة ،إذ سكب كل آلامه وأوجاعه في صورة صادقة تكشف عن شدة لوعته، وتجربة قاسية وقلب عصفت به الهموم والآلام والأحزان، ومن ذلك قوله ساخطا على المنايا؛ مصوراً ما يعتصره من الألم فيدعو عليها:

أَلا قاتل الله المنايا وَ رَمْيَها من الناسِ حباتِ القلوبِ على عَمْد

مفهوم الرثاء:

الرثاء لغة من رثى فلاناً يرثيه ومرثية إذا بكاه بعد موته ومرثاة، فإن مدحه بعد موته قيل رثاه , يرثيه ورثيت الميت رثياً ورثاءً ومرثاةً ، ورثيته مدحته بعد الموت وبكيته ورثوت الميت بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعراَ, ويقال ما يرثي فلان لي؛ أي ما يتوجع ولا يبالي, ورثى له أي رق له "1

ومن النقاد المحدثين من هو أكثر تحديدا لمفهوم الرثاء، مثل الدكتور شوقي ضيف، إذ يقول : إن المراثي تتخذ ألوانا ثلاثة، هي: " الندب والتأبين والعزاء "2,

فالندب: هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويتوجع , إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو أبيه أو أخيه, وهو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح ، فيبكي بالدموع الغزار، وينظم الأشعار يبث فيها

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ,دار صادر 1414,1993, ط , ج19 , ص 22, 23
[2] د. شوقي ضيف , الرثاء , ص 5

لوعة قلبه وحرقته ... والشاعر لايندب نفسه وأهله فحسب ،بل يندب أيضاً من ينزلون منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم، مثل مراثي الأوطان حين تسقط مهيضة الجناح في يد الأعداء مصورين محنتها الكبرى وكارثتها العظمى) 1 ، ومن أشهر مراثي الأوطان التي حوتها كتب الأدب، وكثير منها لشعراء مجهولين، ويفسر ذلك: إما خشيتهم من السلطان الجائر بسبب نقدهم للأوضاع السياسية، وإما أن عنايتهم بالحس الجماعي واستثارته كانت أكثر من عنايتهم بذواتهم الشاعرة .

ويقوم هذا الرثاء على مقارنة بين الماضي والحاضر؛ ماضي الإسلام في مجده وعزه، وحاضره في ذله وهوانه, فالمساجد غدت كنائس وبيعاً للنصارى، وصوت النواقيس أضحى يجلجل بدلاً من الأذان، والدويلات المسلمة تستعين بالنصارى في حكمها، وتمتلئ كل هذه النصوص بشعور ديني عميق يطفح بالحسرة والألم والندم، وقد كان سقوط مدينة طليطلة في أواخر القرن الخامس الهجري بداية المأساة؛ فهي أول بلد إسلامي يدخله الفرنجة، وكان ذلك مصاباً جللاً هز النفوس هزاً عميقاً؛ لذا يقول شاعر مجهول يرثيها بقوله:

لثكلك كيف تبتسم الثغور سروراً بعدما سبيت ثغور

طليطلة أباح الكفر منها حماها إنَ ذا نبأ كبير 2

[2] الفتح بن خاقان, قلائد العقيان , الدار التونسية ,تونس,1990’ ص 124

إضافة إلى غيرها من المدن والبلدان الأندلسية , فلها رثاء مبثوث بين صفحات مظان الأدب الأندلسية وغير الأندلسية1.

ومن روائع مراثي ابن الرومي رثاؤه أبا الحسين يحيى بن عمرو بن حسين بن زيد بن علي , بجيمية " يندبه فيها ندبا حارا , مصورا حرقة حزنه عليه2) قائلاً:

سلام وريحان وروح ورحمة عليك وممدود من الظل سجسج"3

ويا أسفي أن لا يرد تحية سوى أرج من طيب نشرك يأرج

ألا إنما ناح الحمائم بعدما ثويت وكانت قبل ذلك تهزج

ويمضي شوقي ضيف موضحا مفهوم التأبين بقوله :

" وليس التأبين نواحاً ولا نشيجاً على هذا النحو بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ، إذ يخر نجم لامع من سماء المجتمع فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية "4

أما العزاء عنده فهو " مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي

---

[1] للاستزادة من مراثي الأندلس . انظر :ابن الأبار القضاعي الأندلسي , ديوان ابن الأبار , تحقيق عبد السلام الهراس , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ' المغرب ' 1420, 1999, ص 185 , و. ابن عبدون الأندلسي , ديوان ابن عبدون ,تحقيق سليم التنير ,دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت , ط 1998, ص 215, وابن اللبانة , أبوبكر محمد بن عيسى , ديوان ابن اللبانة , تحقيق محمد مجيد السعيد , دار الكتب العلمية ,,بيروت , ط 2,ص 89. و المعتمد بن عباد , ديوان المعتمد بن عباد ,تحقيق حامد عبد المجيد ,دار الكتب المصرية, القاهرة , ط3, 1421,200, ص 22. و. أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي , ديوان المصحفي , دار صادر , بيروت ,ط2,1986, ص 245

[2] ديوان ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس بن جريح , تحقيق : د. . حسين نصار , مطبعة دار الكتاب والوثائق العلمية , القاهرة , 1424, 2002, ط 3 , ج2 , ص 492

[3] ديوان ابن الرومي , ج 1 , ص493 " والسجسج المعتدل بين الحر والبرد"

[4] د. شوقي ضيف , الرثاء , ص 6

به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة ، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود، ومرد هذا كله: أن الحياة ظل لايدوم "[1]

أما أسباب اختيار الموضوع، فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- يعد ابن الرومي من فطاحل الأدب العربي؛ لذا تعد دراسة قصائده – لاسيما في الرثاء معيناً لاينضب .
- إن قصيدة رثاء ابنه محمد الأوسط يعد وجودها كالعارض الهتن بين قصائد الرثاء في الشعر العربي بصفة عامة، ومراثي ابن الرومي بصفه خاصة؛ مما لفت نظر الباحثة إلى دراستها؛ لمعرفة دلالاتها النفسية والفنية.
- **أهداف البحث** : يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :
- الوقوف على غرض الرثاء عند ابن الرومي لا سيما رثاؤه ابنه محمد الأوسط .
- إظهار مكانة الأبناء عند آبائهم وارتباطها بأحاسيسهم؛ كما وردت في رثائه لابنه الأوسط.
- استجلاء حسرة الشاعر ولوعته، وهول الفجيعة.
- إبراز حالة الشاعر الأليمة بعد رحيل ابنه، وما استتبعها من الأفكار الأدبية والمعاني والأخيلة والإيقاعات الرائعة، وغيرها من الدلالات الفنية والنفسية التي تضمنتها القصيدة.
- إبراز العلاقة بين التركيب اللغوي والدلالي والنفسي والفني والإيقاع لدى الشاعر.

[1] د. شوقي ضيف , الرثاء , ص 6

- تقديم ما جادت به عاطفة الألم عند ابن الرومي ودواعيها وأسبابها.

تكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي :

- إن قصيدة رثاء محمد الأوسط حُبلى بالمعاني والأفكار مما جعلها تستحق الدرس.
- الإسهام في إثراء المكتبة الأدبية بجديد لم تقع عليه يد الباحثين في الأدب العربي.
- فتح آفاق للباحثين لتتبع الدلالات الفنية والنفسية في قصائد أخرى في الرثاء لابن الرومي بالدراسة والتحليل.

حدود البحث :

- سيقتصر البحث على تحليل قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد الأوسط.
- سيقتصر التحليل على استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في تلك القصيدة.
- لم يتعرض التحليل للسمات اللغوية التي استخدمها الشاعر في تلك القصيدة.

منهج البحث :ستتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي النقدي، حيث ستتناول الباحثة تحليل قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه محمد الأوسط ونقدها؛ وذلك من أجل استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية المتضمنة في تلك القصيدة.

الدراســـات الســـابقة: سيقتصـر عـرض الدراسـات السـابقة علـى مـا لـه علاقـة بموضوع هذا البحث وذلك على النحو الآتي:

- رثـاء الشـباب عنـد ابـن الرومـي , مقاربـة فـي المضـمون والتشـكيل الفنـي عنـد د. عبيـر عبـد العزيـز محمـد السـهلاوي التـي وردت فـي مجلـة الـذاكرة ' مجلـد 8، ينـاير 2020" فقـد تطرقـت الباحثـة إلـى مرحلـة الشـباب وأهميتهـا, وتعبيـر الشـاعرة عـن رثـاء هـذه المرحلـة هـو "رثـاء الـذات"، مضـيفة لدراسـتها الأشـكال الفنيـة وسـمات اللغـة التـي اسـتخدمها ابـن الرومـي والـنمط الخـاص بالرثاء لديه.
- قصـيدة الرثـاء عنـد ابـن الرومـي, دراسـة موضـوعية , وفـاء عمـر عثمـان الفـوتي , المملكـة العربيـة السـعودية ,رسـالة ماجسـتير , مكتبـة عـين الجامعـة اللغة العربية .
- رثـاء ابـن الرومـي بـين الاتبـاع والابتـداع '، قصـيدة رثـاء البصـرة نموذجـا , حبيبـي علـي أصـغر , جامعـة آزاد الإسـلامية " مجلـة إضـاءات نقديـة بينـا لأدبـين العربـي والفارسـي , السـنة الأولـى العـدد الثالـث ،2011/1390 "" ابتـدر الباحـث دراسـته بالرثـاء فـي الأدب العربـي ؛ مبينـا تعريفـه وأنواعـه , شـارحا الرثـاء عنـد ابـن الرومـي ومـا اعتـراه مـن مصـائب وفجـائع فـي حياتـه , مسـلطا الضـوء علـى " قصـيدة رثـاء البصـرة ؛ مشـيرا إلـى العناصـر الفنيـة

والأسلوبية التي استعان بها ابن الرومي في النص؛ ليخرج به في صورة صادقة تجلت فيها الميزات الرائعة التي اتسم بها .

- رثاء ابن الرومي لابنه ،فيصل شكري ، مجلة المعلم الطالب , المجلد العاشر ، العدد الثاني , فلسطين 1979
- قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه ، دراسة تحليلية بلاغية ، د. إبراهيم عوض ، شبكة الألوكة ، 2020/1442 ، أبرز الباحث من خلال دراسته الآلام التي اعتصرت الشاعر في فقده لابنه ووقوفه عاجزا أمام القدر المحتوم ، وقد توصل الباحث إلى أن القصيدة تعبر عن أوجاع وآلام عبرت عنها المعاني والألفاظ التي استعان بها الشاعر داخل النص.
- رثاء الابن بين ابن الرومي وحسن جاد "دراسة وتحليل وموازنة" ، عبد الحافظ عبد المنصف خليف ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مجلد 18 ، العدد الأول , مصر العربية .
- رثاء الابن بين ابن الرومي وأسامة بن منقذ موازنة نقدية بين قصيدتيهما الدالية .
- ثنائية الموت والحياة في مرثية ابن الرومي لأمه : دراسة أسلوبية ، محمد عيسى الحوراني ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، فلسطين 2019, تطرق الباحث للشاعر موضحا أنه من

أقطاب الشعر في العصر العباسي , شارحا تشاؤمه وتطيره , واصفا فجيعته في أمه متكئا على الاستقراء في الأسلوب وارتباط النص بالتدفق الشعوري المتنامي داخل المقاطع المحمول بثنائيات تمثل الحياة والموت.

- توافق رؤى شعراء الأندلس مع ابن الرومي في رثاء الأبناء، شيماء هاتو فعل البهادلي، جامعة البصرة كلية الآداب ، العدد66، العراق 2013 ، " أوردت الباحثة نصوصا شعرية لبعض شعراء الرثاء في الأندلس ، ثم تطرقت إلى المقارنة من حيث التوافق والتشابه في القصائد والمقطوعات فيما بينها وبين قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد بالإضافة إلى قصائد أخرى، وعقدت بينها موازنة.
- شعر ابن الرومي في الميزان ، د. عبد المقصود حجو , منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية " وقف الباحث عند شخصية ابن الرومي وتشاؤمه ووفاة أفراد أسرته وما تبعها من آلام ترجمها شعراً, ومظاهر الشعر في العصر العباسي، وقوفا عند الشعر والمولد، إشارة إلى أسلوب ابن الرومي، وجزالته، وقلة المحسنات اللفظية عنده، وطول القصائد عنده طولا مسرفاً، وغير ذلك .

يتضح من عرض الدراسات السابقة أن موضوع البحث الحالي يتشابه مع موضوعات الدراسات السابقة من حيث الغرض الشعري وهو الرثاء لاسيما رثاء ابن الرومي في كثير من قصائده، ويختلف موضوع هذه الدراسة عن موضوعات

الدراسات السابقة من حيث الهدف، وهو استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في رثاء ابن الرومي وهو ما انفردت به هذه الدراسة، ولم يتطرق إليه أحد من الباحثين.

خطة البحث: اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وقد تضمنت تعريفاً للبحث وطريقة اجراءاته.

المبحث الأول: وقد تناول لمحة عن العصر العباسي، وعن ابن الرومي، ورثاء ابنه محمد الأوسط.

المبحث الثاني: وقد تناول استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية المتضمنة في قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه محمد الأوسط.

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وعرض التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج .

المبحث الأول

لمحة عن العصر العباسي، وعن ابن الرومي، ورثاء ابنه محمد الأوسط:

سيتناول هذا المبحث عصر ابن الرومي , ولمحة عن التطور الحضاري في العصر العباسي ويمكننا القول: إن العصر العباسي " يبدأ من سنة 132 للهجرة , ويمتد إلى سقوط بغداد سنة 656 للهجرة على يد التتار , وقد تميز

بفترتين : **الأولـى** وتمتد نحو قرن منذ نشوء الدولة العباسية , وكانت الدولة قوية سياسياً .

والفتـرة الثانيـة : تمتد أكثر من ثلاثة قرون ونيف , وفيها ضعفت الدولة وظهرت حركات الانفصال عن الخلافة في بغداد . وما يميز الفترتين هو وفرة النشاط العلمي ممثلاً بكثرة التأليف والترجمات ونشوء المدارس والمجالس العلمية , وتوزيع الجوائز من الخلفاء للعلماء والمبدعين, ونشوء مذاهب فكرية وعقدية وروحية متعددة , فكان هناك التصوف والدعوة إلى الزهد من جهة, ويقابل ذلك اللهو والمجون في حياة الطبقة الثرية من جهة أخرى , وقد بقيت العربية لسان الحركة العلمية .. بينما كانت الدولة تقع تحت سيطرة الموالي من العجم، والأتراك، وغيرهم .

ويعد العصر العباسي عصر النهضة الثقافية والعلمية في تأريخ الإسلام , وما كان لحضارته أن تتهاوى تحت ضربات التتار الزاحفين من الشرق، لولا تحلل الأخلاق وشيوع الترف والصراع المذهبي والعقائدي الذي انتهى بتواطؤ الوزير ابن العلقمي مع هولاكو؛ لدك معقل الحضارة الإسلامية : بغداد واجتياح البلاد الإسلامية عقب ذلك " [1]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه "لما فتح العرب العراق والشام ومصر, ورثوا ما في الأولى الحضارات الساسانية والآرامية , وما في الثانية من حضارات

[1] د. محمد رفعت زنجبير , مباحث في إعجاز البلاغة والقرآن الكريم , جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم , ط 2007/1,1428, ص 52

بيزنطية وسامية قديمة ومصرية ,وأخذوا يكونون من ذلك ومن تراثهم العربي الخالص حضارتهم الإسلامية , وكان الخلفاء والوزراء والولاة والقادة يغدقون على الشعراء والأطباء والمغنين , فشاع في هذا الجو الزاخر بالترف التأنق في الملبس والثياب ,وكانت معظم ألوان الثقافات العامة التي كانت مبثوثة من أواسط آسيا إلى مشارف البرانس قد تحولت إلى العربية , وأذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب, وكان من أسباب إزدهار الحركتين العلمية والأدبية لهذا العصر الاتصال الخصب بين الثقافة العربية وثقافات الأمم المستعربة , فنشأت العلوم الدينية في ظلال الحديث النبوي , وازدهرت دراسات الفقه , وظل العباسيون ينظمون في الموضوعات القديمة مما كان ينظم فيه الجاهليون والإسلاميون"1 فبرز منهم بشار وأبو نواس في العصر العباسي الأول "2 والبحتري وعلي بن الجهم والصنوبري وابن المعتز وابن الرومي في العصر العباسي الثاني " 3.

أما ابن الرومي فإن اسمه هو أبو الحسن بن العباس بن جريج وقيل جورجيس , مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن علي بن العباس بن عبد المطلب 4 " هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، ويقال جورجيس، ولد في بغداد في مدينة العقيقة عام 221هـ، وهو رومي الأصل، وأمه من أصول فارسية، اهتم ابن الرومي منذ صغره

---

[1] د. شوقي ضيف ' تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ' دار المعارف , القاهرة ' ط 17 , 2007,ص 44, 46, 52 ' 62, 109, 126, 159

[2] المرجع السابق , ص 201, 220

[3] د. شوقي ضيف , تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني , دار المعارف ' القاهرة , ط, 13, ص 255,270,269,324,347

[4] ابن خلكان , وفيات الأعيان , ج 3 ' ص 358

بنظم الشعر، حيث تتلمذ على يد محمد بن حبيب، وعاش حياة كئيبة ذات مرارة، حتى إن شعره كأنه ترجمان للحياة التي كان يحياها، حيث كثر في شعره المآسي والرثاء لأعز أحبابه بمن فيهم أمه، حيث كانت امرأة صالحة تقية ، وتنوعت أشعاره بين المديح والهجاء والرثاء، وكان أحد أهم شعراء عصره، وله ديوان شعر مطبوع، وعلى الرغم من المكانة الكبيرة التي قد وصل إليها إلا أنه لم يكن محبوبًا من الناس، حيث كان محسودًا ممن حوله، فكان ذا حظ سيء؛ لأن ضيعته قد حرقت، وزرعه قد أكله الجراد، وأتى الموت ليقضي على أفراد أسرته، فتوفي والده ووالدته وأخوه وخالته، ثم زوجته وأولاده الثلاثة، وقد قال في رثاء ابنه الأوسط القصائد الطوال , فعلى الرغم من النظرة التشاؤمية التي كانت بعين ابن الرومي إلا أن معظم شعره كان بغرض المديح حيث عاصر بضعة من الخلفاء، منهم: المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر , وشاهد الكثير من القلاقل والإضرابات والفتن والدسائس" 1" وكان كثير الطيرة والتشاؤم ،فقد عاش في عصر كثرت فيه الملل والنحل، وتعددت المذاهب والعقائد؛ فكان لذلك أثرا واضحا في عقيدته ، وكان يحاول دائمًا التقرب منهم بمديحهم، إلا أنهم كانوا يرفضون ذلك، ويمتنعون عن إعطائه الهدايا، ومن الممكن أن يكون السبب هو صدق إحساس ابن الرومي، فكان لا يحب المبالغة أو النفاق في المدح، حيث ابتعد عن المراء، وعن التزلف والنفاق، وكانت أغراض شعره ممزوجة بعضها ببعض، فقد مزج بين الفخر والمدح، وأدخل المدح والشكوى ذا الأنين نتيجة للمصائب التي عاش فيها، وكان دائمًا يذكر بالموت والفراق،

[1] د. محمد حسين عبد الحليم حماد , جواهر الأدب العباسي , جامعة الأزهر المنصورة , ص 71

كما أنه من ناحية أخرى كان شديدًا وقاسيًا جدًّا في الهجاء، كما أنه برع في وصف الطبيعة، وبرع أيضًا في الرثاء؛ بسبب موت أقرب الناس إليه، مما جعله يبحر في كل بحور الشعر المختلفة.

وكان مولعًا بالعلم «ينصرف إلى متابعة التحصيل والحضور في مجالس العلماء والفقهاء والأدباء والرواة وشارحي المتون والبلاغيين والتزود بزاد من ثقافة عصره، وكان قد رفعه في هذا الاتجاه منذ صغره أن تتلمذ على يد علي بن محمد بن حبيب الراوية النسابة صديق والده، و قد كان يرجع إليه دائمًا في تفسير ما غلق عليه من غرائب اللغة العربية، كما تتلمذ أيضًا على يد أبي العباس ثعلب بن حماد بن المبارك، وعن حسين ابن الضحاك، وتلقي الفلسفة؛ يقول المسعودي: إن الشعر كان أقل آلاته لعلمنا ذلك من شواهد شتى في كلامه، فقد أتيح له أن يتزود بثقافة واسعة ومكثفة: لغةً ونحوًا وأدبًا، كما نراه يتجه إلى الثقافة المعاصرة وإلى الشعر ورواية القديم والحديث.

وأما ميله إلى اتجاه الثقافة فلم يلبث أن جرى على لسانه، فتهادته النوادي والمحافل في بغداد، كما تهاداه الوزراء وكبار رجال الدولة، ولكن مع شيء من التحفظ والاحتياط، والحق أن الرثاء والهجاء هما التراث البارز من الأدب العربي عند ابن الرومي، وليست كل شيء في شعره، إذ ينبغي أن نضيف إليها الثقافة اليونانية، والإسلامية، فعند ابن الرومي يونانية أصيلة ويونانية مكتسبة لعلها أهم من يونانيته الأصيلة، وهناك أيضًا ثقافة إسلامية وعربية مكتسبة، وإذن ففي شعر ابن الرومي

عناصر ثلاثة يضاعف إليها عنصر رابع، وهو عنصر شخصي خاص بمزاج ابن الرومي، وكان له تأثير مهم في شعره، ويشير إلى عبقريته وثقافته اليونانية في شعره.

بالإضافة ذلك فقد كان مسلما متشيعا لذوي القربى من آل الرسول عليه الصلاة والسلام " 1، ويتربع الشعراء العرب بمكانة كبيرة وعالية على مر العصور بدءًا من العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا، فقد كانوا ذوي خبرة واسعة وعميقة بكلمات ومفردات اللغة والأدب والنحو ولاسيما فحول الشعراء وخاصة الشعراء المخضرمين ممن عاصر الجاهلية والإسلام، واستطاعوا أن يصبوا الشعر العربي بقوالب جديدة منذ ظهور الإسلام، ومنزلة ابن الرومي الشعرية بين شعراء العصر العباسي لا تحتاج بحثا؛ إذ هو ممن تنقاد إليه ناصية البيان وتجيء إليه اللغة منقادة تجرر أذيالها ؛ فنراه يبدع في كافة الأغراض الشعرية ؛ بيد أنه في الرثاء كان فيضا سلسالا كالنهر الجاري يغترف منه المعاني والظلال والأفكار؛ ذلك لأنه " رزق موهبة خلاقة , وقدرة على توليد المعاني , والغوص وراء دررها ويواقيتها , وحسن التصرف فيها مع جودة اللفظ وجمال العبارة " 2 يدل على جزء من ذلك، قوله :

لقدْ أَنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها وَ أَخْلَفَتِ الآمالُ ما كان مِنْ وَعْدِ 3 , ففي البيت مقابلة بين إنجاز المنايا وعيدها، وإخلاف الآمال وعدها .

[1] المرجع السابق , ص 71
[2] جواهر الأدب العباسي , ص 72, 73
[3] ديوان ابن الرومي ج 3 , ص 264

وابن الرومي يعد من جملة شعراء بغداد المولدين 1, ومنهم بشار بن برد، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ودعبل الخزاعي، وابن المعتز، والشريف الرضي، والإمام الصرصري . وإذا ألمت مصيبة الموت بالأبناء قد يموت الآباء لوعة ويذوبون أسىً على فراقهم فهم فلذات أكبادهم , وقد ذكر القرآن الكريم أن سيدنا يعقوب عليه السلام ابيضت عيناه حزنا على يوسف" 2 " {فابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم} 3، كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكى عند وفاة ابنه إبراهيم ؛ قال صلى الله عليه وسلم " إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك لمحزونون يا إبراهيم "4 ، ومما جاء في العقد الفريد " موت الولد صدع في الكبد ولاينجبر آخر الأمد "5، وهذا معنى قوله:

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْف حتى أَحَالَهُ إلى صفرةِ الجاديِّ عن حُمْرةِ الوَرْد

فقد بدأ المرض بنزيف مستمر حتى نضب دمه , وشحب لونه وصار كالزعفران صفرةً , بعد أن كان كالورد حمرةً "6

وقد سبق ابن ا لرومي لهذا المعنى , " الشاعر الجاهلي المتنخل الهذلي يرثي ابنه "أثيلة " قائلاً:

مجدلاً يتلقى جلده دمه كما يقطر جذع النخلة القطل

---

[1] د. عبد الله محمد أحمد , الأدب العباسي , منشورات الطابعون ,جامعة السودان المفتوحة ,2006, ص 112

[2] د. عبد الرحمن حسن المنشاوي , الأدب الجاهلي , دار الهانئ للطباعة والنشر ,1424, 2004, ص 105

[3] سورة يوسف . الآية 84

[4] البخاري , صحيح البخاري , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , 1953, ج 1, باب الجنائز , ص 160,161

[5] ابن عبد ربه , العقد الفريد, دار الكتب العلمية , ج 3, ص 258

[6] جواهر الأدب ا لعباسي , ص 61

إذ يصف حال ابنه وهو يحتضر بأنه نزف حتى اصفرت أنامله وأصبح ضعيفا يتلوى , كأنه سكران ' ويسيل دمه على جلده فينحدل كما ينحدل الجذع إذا قطع ،"1 .

ومما لاشك فيه أن تعبير ابن الرومي أوقع أثرا من سابقه، كما قال ابن شرف القيراوني " وأما ابن الرومي فشجرة الاختراع وثمرة الابتداع، امتاز شعره بقوة التصوير وبالتطويل من غير تكرار ولاسقط , وقلما يسلم شعر شاعر على الطول وتتساوى أجزاء قصيدته في الحسن والقوة , وله براعة نادرة في وصف الشيء وتشبيهه " 2 . ومن خصائص التصوير عند ابن الرومي أنه : " تصوير باللون، وتصوير بالحركة , وتصوير بالتخييل , كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل " 3

أما وفاته : فقد توفي عام 283هـ ، حيث مات مسمومًا على يد وزير الخليفة المعتضد؛ لأنه كان يخشى هجاءه، فأحضر له السم في الحلوى، وأكلها ابن الرومي، وحينما أحس بالسم أراد أن يترك المكان فقال له الوزير: إلى أين تذهب؟ فقال له: إلى مكان ما بعثتني، فرد عليه الوزير بقوله: سلم على والدي، فقال له ابن الرومي: ليس طريقي النار، وهذا يدل على ذكاء وفطنة ابن الرومي، حتى وهو يموت.

[1] د. عبد الرحمن حسن المنشاوي , الأدب الجاهلي , ص 108, 109

[2] د. عبد الله محمد أحمد , العصر العباسي , ص 237

[3] د. عيسى باطاهر , أساليب الإقناع في القرآن الكريم , دار الضياء للنشر والتوزيع , عمان الأردن , الطبعة الأولى , 1427, 2006, ص 76

المبحث الثاني

استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية المتضمنة في قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه محمد الأوسط

يتجلى في شعر الرثاء العواطف الحارة وصدق المشاعر في مواجهة الموت وحقائق الوجود , كما تتجلى الجوانب الإنسانية الراقية ، فالرثاء شعبة من الوفاء؛ لأن الحي لايرجو من الميت شيئا ، فقد يتهم المادح في مدحه ، ولكن قل أن يتهم الراثي في رثائه ولاسيما إذا لم تكن هناك صلة تربط الراثي بأهل المرثي، فليس هناك علاقة تصل الشاعر بالميت إلا أن الأخير إنسان محبوب أو إنسان عظيم معترف بفضله، وموته خسارة على الإنسانية أو الوطن أو البطولة أو المروءة أو العلم أو الأدب ؛ لذلك عد الرثاء من أشرف فنون الشعر , وأدلها على الاعتراف بالجميل , ورعاية المودة، وألصقها برقة الشعور ، ورهافة العاطفة , وكرم الطبيعة ، وأدناها إلى صدق الأداء النفسي , والبعد عن اجتلاب القول وافتعال الشعور) " [1]

ودالية ابن الرومي تعد واسطة العقد في شعر الرثاء بعامة ورثاء ابن الرومي بشكل خاص، وهي أكثر نصوصه شهرةً، وأشدها تعبيراً عن واقع الألم الذي يعيشه , وهي في مجموعها ترثي ابنه محمد الأوسط، وكيف أقفرت الدار بعد رحيله، فسكنها الألم وغدت الآمال فيها سراباً, وفد لوحت يد القدر قبل موته بنزفه واصفراره , كما تضمنت في طياتها الشكوى والقلق والحيرة، فضلاً عن التسليم للقضاء والقدر، وصيحات

[1] د. عبد الرحمن حسن المنشاوي , الأدب الجاهلي , ص 90

بقصد تخفيف اللوعة , واستقراء لحالة الرحيل القصري الذي بدت معالمه ظاهرة في الأرجاء ؛ ما ينبي عن صدق العاطفة، وعمق الشعور بالأسى والحزن والمرارة، وتصوير واقعه ممزوجا بتعبير صادق نابع من التجارب المريرة التي غطت حياة الشاعر؛ وهي من أروع وأشجى ماجادت به قريحة شاعر، لا في رثاء ابنه فحسب، بل في الرثاء في الشعر العربي بأجمعة، وتصوير ألمه الذي " يعلو على كل فجائع الدهر ويتحدى السلوان والنسيان "[1]

يبتدر ابن الرومي قصيدته حزينا أسيفا، وفيها يحشد الكثير من الصور الفنية والدلالت النفسية، ويحكي ما أصابه من مآسٍ ومحن، متخذاً من ذلك سبيلا للاستسلام: لقضاء الله تارة وللآلام التي سكنت نفسه، فهي لا تفتأ تؤرق مضجعه تارةً أخرى، والقصيدة على طولها– شأنها شأن قصائده – تمتاز بحاسة شعرية قوية وعاطفة جياشة تزاوج بن الألم والحسرة في داخله المكلومة _ ؛ إذ يقول :

بكاؤكما يَشْفي وإنْ كانَ لا يُجدي فجودا فَقَدْ أَوْدى نظيرُكُما عِندي[2]

إن اختيار ابن الرومي لهذا المطلع "كان اختياراً موفقاً، لأنه يجعل القارئ أو السامع يتساءل فيغرق من البداية في التفكير بهذا المطلع وينساق مع القصيدة بحثاً عن الجواب "[3] ليتعرف من الميت ؟

[1] د. عبد العزيز عتيق , الأدب العربي في الأندلس , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت طبعة 1’ 1995, ص 319

[2] ديوان ابن الرومي أبي الحسين علي العباس بن جريج , تحقيق : د. حسين نصار , مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة , 1424, 2003, ط 3 ج. 2 , ص 624

[3] د. صلاح جرار , قراءات في الشعر الأندلسي , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , ط 1, 2007, 1427, ص118

وقد ربط الشاعر بين منزلة ابنه وعينيه فأنزلهما منزلة واحدة في المحبة والمعزة ؛ فمحمد الأوسط بمنزلة العين من ابن الرومي، وفي البيت يخاطب عينيه بأن تجودا بالدمع، وقد سبقت ابن الرومي تماضر الخنساء بنت الحارث بن الشريد إلى المعنى , والقصيدة من بحر المتقارب "1:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

لكن ابن الرومي قد تفوق على الخنساء _ مع جودة بيتها ومحاولتها في نطاقٍ من التوفيق أن ترثي صخراً وإن أجادت في دعوتها لعينيها بأن لا تجمدا، مع أنه قد شاركها معنى أن تجود العينين بالدمع فوق أنه أنزل ابنه منزلة العينين منه، وهي صورة فريدة أسعفته بها قدرته على الاستقصاء في وصف الألم، مع فارق درجة القربى بين المرثيين من الشاعرين .

بُنَيَّ الذي أَهدَتْهُ كفايَ للثرى فيا عِزَّةَ المُهْدَى و يا حَسْرةَ المُهدِي2

في البيت استسلام يلفه الندم، وهو شعور نفسي مرير "قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : " سألت أعرابيا ما أجود الشعر عندكم ؟ قال : ما رثينا به آباءنا وأولادنا؛ وذلك أنا نقولها وأكبادنا تحترق " 3

تَوَخَّى حِمامُ الموتِ أَوْسَطَ صبْيَتي فلِلَّه كيفَ اختارَ واسطةَ العِقْد"4

---

[1] ديوان الخنساء , اعتنى به وشرحه : حمدو طماس , دار المعرفة ' بيروت , لبنان , ط 2, 2004, 1425م . ص 31

[2] ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 624

[3] إبراهيم محمد البيهقي , المحاسن والمساوئ , عني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ' مطبعة السعادة , مصر , 1906, ج 2, ص 34' 35.

[4] ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 624

يبدي الشاعر تعجباً مصحوبا بلهفة حزينةً تركته يتساءل: كيف أخذت المنية أوسط أبنائه ؟

يقول ابن رشيق عن العواطف التي تحسن في الرثاء " وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع , بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام "[1]

على حينَ شِمْتُ الخيرَ من لَمحاتِهِ و آنَسْتُ من أَفْعالِهِ آيةَ الرُّشْد

تحاصر الآلامُ الشاعر من كلِّ جانبٍ؛ إذ يدور بخلده ما كان يرى في ابنه من ملامح النبوغ والفطنة ، وما كان يتوقعه له مِن خيرٍ، فيَلذَعه قلبُه، فقد مضى ذلك كلُّه هباءً، ، وصَفِرتْ يدُه من زهرة متوردة صُوِّحَتْ بَغتةً،وذبلت أوراقُها الرقيقة النضرة.

طَواهُ الرّدَى عَنِّي فأَضحى مَزارُه بعيداً على قربٍ قريباً على بُعْد"[2]

لا يُخفي ابن الرومي شيئًا من لواعج فؤاده، بل لا يُحاول، فيكشف الغطاء عن قلبه، فتَتصاعد منه النيرانُ والآلام المبرِّحة، وهو لا يدَّعي شعورًا لا يُحسه، وإنما يعبِّر عما يَصطليه من لهيبٍ تعبيرًا تسوقه به خطاه نحو الضَّعف البشري، ومأساة الإنسان حين يقف عاجزًا مكتوفَ الأيدي أمام ضربة القدر الساحقة، وها هو يعيد التحسر قائلاً:

لقدْ قَلَّ بيْنَ المَهْدِ و اللَّحْدِ لَبْثُهُ فلم يَنْس عَهْدَ المهْدِ إذْ ضُمَّ في اللَّحْد"[3]

[1] ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل , بيروت , ط 5' 1981, ج 2 , ص 147,

[2] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 624

[3] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 625

فالمدة بين مهده ولحده قصيرة جدا ؛ إذ لم ينس ابنه عهد المهد لما ضمه القبر؛ لقصر المدة بين العهدين، وهنا يبدي ابن الرومي " الإحساس باستقبال التأثيرات الخارجية والقدرة على الإنفعال بها "1

تَنَغَّصَ قبلَ الرّيِّ ماءُ حياتِهِ و فُجِّعَ منه بِالعذوبة و البَرْد2

مات محمد وهو لايزال في ربيع الشباب وزهرته، فهو لم يرتو منهما بعد , فابن الرومي هنا " يحرك روحه انفعال داخلي يقع على شخصه ويمس الذين حوله فيحس الرغبة في إعطاء هذا الشعور المملوء بالألم شكلا خارجيا، حينئذٍ يتخيل الصورة التي يجيئ عليها شعوره ويبرزها نفسيا "3

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْف حتى أَحَالَهُ إلى صفرةِ الجاديِّ عن حُمْرةِ الوَرْد

وظف ابن الرومي دلالة اللون فقد صار ابنه بعد النزف المستمر كالزعفران أصفر اللون، وقد وفق أيما توفيق في اختياره لفظة" ألح عليه " وهي صورة تكشف عما يعانيه من شعور نفسي دافق بالألم " فقد وجد علماء النفس المحدثون بعد تتبع دقيق لحياة جمهرة من كبار الفنانين على امتداد تاريخ الإنسانية , أن كثرةً منهم كانت تعاني صراعاً داخلياً مريراً، وظروفاً مؤلمة "

لهذا " كان ابن الرومي يجيد في الرثاء بحكم قدرته على التعبير عن الأحاسيس والمشاعر , ويستشعر في أعماقه حزنا ممضا؛ لأنه لا يأخذ حقوقه بالقياس إلى غيره من الشعراء الذين يتفوق عليهم تفوقا واضحا، فكان شعوره بالبؤس والحرمان يضاعف حزنه

---

[1] د.الطاهر أحمد مكي , الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته , مكتبة المتنبي , الدمام ,المملكة العربية السعودية , ط 9 ,2011,1432 , ص 17

[2] ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 624

[3] المرجع السابق , ص 21 بتصرف

, وكأنما الحياة كلها أمامه كانت أحزانا ومآتم , وتصادف أن مات له ثلاثة أبناء , فبكاهم بكاء حاراً , ومن ذلك بكاؤه على ابنه محمد الأوسط الذي مات منزوفا، وهو لايزال في المهد طفلا صبيا , وقد نصب بقصيدته له مأتما كبيراً صور فيه موته ونزيفه تصويرا محزنا , ثم بكاه بكاء مراً ومن قوله في رثاء ابنه الثالث " 1: قوله "2:

أبني إنك والعزاء معاً بالأمس لف عليكما كفن

مافي النهار _ وقد فقدتك _ من أنس ولا في الليل لي سكن

ما أصبحت دنياي لي وطناً بل حيث دارك عندي الوطن

كان ابن الرومي ينفذ إلى أخيلة ومعانٍ طريفةٍ حتى في الموت , ولعله أول من حبب الموت إلى غيره , وكأنما كان يراه خلاصاً من حياته ومن الناس والأصدقاء الذين لاينصفونه "3

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا للموت ألف فضيلة لا تعرف

فيه أمان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لاينصف "4

فيا لكِ من نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسا تَساقُطَ درٍّ من نظامٍ بلا عَقْد5ِ

" لم يكن أمام ابن الرومي في بناء أسلوبه إلا " السعي الحثيث في التوجه للايقاع الداخلي للقصيدة وزيادة فعاليته لإفراز إيقاعات إضافية قائمة على النبر النفسي 6

---

[1] د. شوقي ضيف , العصر العباسي الثاني , ص 318

[2] ديوان ابن الرومي , ج 6, ص 2515

[3] د, شوقي , ضيف , العصر العباسي الثاني , ص 318

[4] ديوان ابن الرومي , ج 4, 1574

[5] المرجع السابق , ص 625

[6] د. عزة محمد جدوع , عن محاولات التجديد في الشعر الحديث ' مكتبة المتنبي, الدمام , المملكة العربية السعودية , ط3 , 1434,2013 , ص 100

و ظَلَّ على الأَيْدي تَساقَطُ نَفْسُه و يَذْوي كما يذْوي القضيبُ من الرَّنْد1

وهي صورة نفسية يبدو من خلالها ابنه كغصن الرند الطيب الرائحة الذي ذوى غضا، فالتصوير عنده أداة مفضلة وقاعدة أساسية في التعبير " فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني , ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة , أو الحركة المتجددة , فإذا المعنى الذهني حركة , وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد"43"2.

عَجِبْتُ لقلبي ، كيف لم يَنْفطِرْ له و لو أَنَّه أَقْسى من الحجر الصَّلْد3

أسلوب التعجب بدا جلياً مصحوباً بنفس جريحة تتسائل: كيف لا ينفطر قلبه لموت ابنه ولو أنه أشد صلابةً من الحجر ؟

بوُدِّيَ أني كنتُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ و أَنّ المنايا دونَهُ صَمَدَتْ صَمْدي4

أسلوب التمني يرى واضحاً وهو " تمن مستحيل بعيد الوقوع "5, فلن يموت ابن الرومي قبل ابنه كما تمنى.

و لكنَّ ربّي شاءَ غيرَ مشيئَتي و للرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا العَبْد "6.

---

[1] ديوان ابن الرومي . ج 2 , ص 625
[2] د. عيسى باطاهر , أساليب الإقناع في القرآن الكريم ص 77
[3] ديوان ابن الرومي . ج 2 , ص 625
[4] ديوان ابن الرومي , ج 2 ' ص 625
[5] د. آمال يوسف , سيد يوسف وآخرون , المعاني , دراسة في المصطلح والدلالة , مكتبة المتنبي , الدمام , المملكة العربية السعودية, ط 1, 1435, 2014 , ص 22
[6] ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 625

ولولا أن ابن الرومي قد أقر بقضاء الله وقدره وأبدى استسلامه لمشيئة الله بين عباده في الأرض من مثل قوله في رثاء محمد بن عبد الله بن طاهر من البسيط 1:

إن المنية لا تبقي على أحد ولا تهاب أخا عز ولا حشد

لما وجد منه ذلك الخضوع لأمر الله في البيت السابق .

و ما سَرَّني أَنْ بِعْتُهُ بثَوابِهِ و لوْ أَنَّهُ التّخليدُ في جَنَّةِ الخُلْد2

يعترف ابن الرومي أنه لا يريد فراق ابنه ولو أن المقابل لذلك هو الخلود في الجنة، وهو هنا " لايبارى في النفوذ إلى كثير من المعاني والأحاسيس الدقيقة"3

و ما بِعْتُهُ طوعاً و لكنْ غُصِبْتُهُ و ليسَ على ظلم الحوادث مِنْ مُعْدِي "4

يصدر البيت عن نفس أخذ منها ابنها قهراً فليس عنده مايعينه على ظلم الحوادث، وهكذا كثيراً ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات , وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور تتملاها العين والأذن, والحس والخيال والفكر والوجدان " 5

و إني و إنْ مُتِّعْتُ بابنيَّ بَعْدَه لذاكِرُهُ ما حَنَّتِ النّيبُ في نَجْد"6

---

[1] المرجع السابق , ص 631
[2] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص , 625
[3] د. شوقي , ضيف , العصر العباسي الثاني , ص 318
[4] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 625
[5] د. عيسى باطاهر , أساليب الإقناع في القرآن الكريم , ص 76
[6] ديوان ابن الرومي , ص 626

يسير ابن الرومي على ذات الإيقاع الذي التزمه في . ف" الا يقاع هو الروح التي تسري في النص وتعتمد على النشاط النفسي للمبدع "1

فنفس ابن الرومي قد تملكها الحزن على الرغم من وجود ابنيه الآخرين حوله , لكنه لا ينفك يذكر محمد الأوسط ويحن إليه مثل حنين النوق؛إذ " لم يستطع أن يمحو من قلبه وذاكرته الوفاء والحنين" 2.

ويمضي بنفسٍ تنوء بحمل الحسرة ليس أمامها ما يطفئ حر نارها سوى بقايا عبارات يعزي بها نفسه :"3

و أَوْلادُنا مِثْل الجوارحِ أَيُّها فقدناهُ كانَ الفاجِعَ البيِّنَ الفَقْدِ

ففي البيت "تصل إلى استكناه دلالة جديدة تعطي للقول تفسيراً"4 ينزل الأبناء منزلة الآباء، وهي بمنزلة الجوارح منهم "فحنان الابن ري النفس وغذاء القلب "5

لكُلِّ مكانٌ لا يَسُدُّ اختلالَهَ مكانُ أخيه من جَزوعٍ ولا جَلْدِ "6

إنك إن ألقيت نظرةً على البيت " رأيت الحزن الممض والألم القاتل والتهالك الواضح الذي يجعلك تستشعر مرارة الخطب وعظم المصاب " 7 ,فرحيل محمد الأوسط لايسد مكانه وجود شقيقيه في حياة ابن الرومي .

---

[1] د. عزة محمد جدوع , عن محاولات التجديد في إيقاع الشعر الحديث , ص 11

[2] شرح المعلقات العشر ,قدم له وشرحه . د. مفيد قميحة , منشورات دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1997,ص 163

[3] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 626

[4] د. صلاح فضل , بلاغة الخطاب وعلم النص , عالم المعرفة , الكويت 1978, ص 153

[5] د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , المملكة العربية الليبية ,بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط1967,1968,ص 141 بتصرف

[6] ديوان ابن الرومي , ج 2 ' ص 626

[7] د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , ص 153

هلِ العَيْنُ بعْدَ السَّمْعِ تكفي مكانَهُ أم السَّمْعُ بعد العيْن يَهْدي كما تهدي"[1]

لا شك أن ظاهرة الموت عند ابن الرومي " تكشف عن رؤية خاصة بقضية الموت عنده , فرؤيته .

تنبع " من أفكار متعددة ," فدلالة الموت جسراً أو حالة أو شكلاً قاسياً"[2] ,يتساءل ابن الرومي من خلاله عن حال ابنه وهو يوارى الثرى؟

لعمري لقد حالتْ بيَ الحالُ بعْدَهُ فيا ليتَ شِعري كَيْفَ حالَتْ به بَعْدي ؟

تكلْتُ سروري كُلَّهُ إذْ تكلْتُهُ و أصبَحْتُ في لذاتِ عيشي أخا زُهْد[3]

أَرَيْحانَةَ العيْنَينِ و الأَنْفِ و الحَشَا ألا ليتَ شعري هَلْ تغيَّرْتَ عَنْ عَهْدي

سأَسْقيكَ ماءَ العين ما أَسْعَدَتْ به و إن كانت السُّقْيا من الدمع لاتُجْدي

وإذا كان الشاعر قد أولى اهتما ماً كبيرا بالإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية , فإنه لم يهمل الإيقاع الداخلي بإمكاناته النغمية المتمثلة في البنى التكرارية والطباق والتوازي بين الجمل وغيرها , في محاولةٍ منه لتطويع اللغة, وتوظيف كل أدواتها الفنية لإلقاء الضوء على فترةٍ حرجةٍ كانت تتسم بالعجز والقهر " 461 وتسلط يد المنية "؛ لذا حفلت القصيدة بالنبرة العالية الحزينة والصوت الهادر[5] الساخط الجريح .

[1] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 626
[2] د. آمال يوسف سيد يوسف , علم الأسلوب , مكتبة المتنبي, الدمام المملكة العربية السعودية , طبعة 1’ 1435, ص 101
[3] ديوان ابن الرومي . ج 2, ص 2226
[4] د عزة محمد جدوع , ص 21
[5] نفس المرجع , نفس الصفحة بتصرف

الأبيات " تجسم مدى التلاحم بين مشاعر الأب الصادق عندما يتعرض ابنه للخطر فالدموع تنساب حارةً من عينيه تعبر عن شدة وقسوة الألم ومعاناته " 163 " ويتصل بالرثاء الشكوى " 264. من مثل قوله :

أَعَيْنَيَّ جُودا لي فقد جُدْتُ للثّرى بأَنْفَسَ مما تُسْأَلانِ منَ الرِّفْدِ

أعينيّ إنْ لا تُسْعداني أَلُمْكُما و إن تُسعِداني اليوم تستوجبا حَمْدي

عَذَرْتكما لو تُشْغَلانِ عن البكا بنومٍ ، و ما نَوْمُ الشجِيّ أخي الجَهْد ؟3

لا يزال ابن الرومي يسائل نفسه ويلح عليها مردداً في دواخله متمنياً نوم عينه فكيف ينام المجهد؟

"إن دال الموت ومشتقاته الكثيرة ومترادفاته يمثل ركيزة عامة في بناء النص الشعري , مما يدل على أهمية هذه الظاهرة وانشغال الشاعر بها "4 وهوسهد الجفن أليماً, يمثل ذلك الأبيات الآتية :

أَقُرَّةَ عيْني قد أَطَلْتَ بكاءها وغادَرْتَها أَقْذَى من الأَعْيُنِ الرَّمْدِ

أَقُرَّة عيني ، لو فَدَى الحيُّ ميّتا فَدَيتُكَ بالحَوْباءِ أَوَّلَ من يَفْدي

إن " إدراك المكان بصفة ملازمة لا يتم إلا من خلال إدراك الأحداث الخاصة بموقف بعينه "، وقد عبر عن ذلك ابن الرومي بقوله :

فكأنّي ما استَمْتَعْتُ منك بنظرة و لا قُبْلةٍ أَحْلى مذاقاً منَ الشَّهْدِ

---

[1] د. محمد الزين زروق , الكاشف في تحليل النصوص الأدبية , مكتبة الرشد , الرياض , المملكة العربية السعودية ,ط 2' 1428,2007,ص 143 بتصرف

[2] د. جودت الركابي في الأدب الأندلسي ,دار المعارف القاهرة , ط " الطبعة الأصلية "7, ص 115

[3] ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 626

[4] د. آمال يوسف سيد يوسف , علم الأسلوب , مكتبة المتنبي الدمام , المملكة العربية السعودية , ص 100

كأَنّي ما استمتعْتُ منكَ بضَّمةٍ و لا شَمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْد"

وأراك الشاعر أثر الألم في نفسه فهو يستدعيه كل حين ؛ فهو طائر النفس , كاسف البال , سهد الجفن لايزوره النسيان إذ يقول :

ألامُ لما أبدي عليْكَ من الأَسى و إنَّي لأُخْفِي مِنْهُ أضعافَ ما أُبْدي

مُحَمَّدُ ما شيءٌ تَوُهِّمُ سَلْوة لقلبي إلا زاد قلبي من الوَجْدِ

ويلمح صدق العاطفة في أبيات أخرى " والمقصود بصدق العاطفة أن تنبعث عن سبب صحيح وعن نفس عانت , وتأثرت بوقعها عليها , وشعرت بآثار الحدث شعوراً غامراً فاندفعت تنفس عنها ما امتلأت به من هم وموجدة "1"، وهكذا صور الشاعر ألمه وأراك نفسه القلقة الحائرة التي لا تعرف راحةً بالليل ولا هدوءاً بالنهار، وتظل دائماً تتلفت صوب كل جهة تعتقد أن بها من يخبرها شيئاً عن ابنها ويحيطها بأنبائه , ولو كان المخبر غير صادق؛ لأنها تبقى لعلها أن تدفع اليأس وتطرد القنوط" "2

أَرَى أَخَوَيْكَ الباقيينِ فإنَّما يكونانِ للأَحزانِ أَوْرى منَ الزَّنْدِ

إذا لِعبا في مَلْعَبٍ لَكَ لذَّعا فؤادي بمثلِ النّارِ عَنْ غيرِ ما قصْد3ِ

فما فيهما لي سَلْوَةٌ بل حَزازة يهيجانها دوني و أَشْقى بها وحدي

يكلم ابن الرومي نفسه المملوءة أسىً ولوعةً؛ لأنه وقعتْ عينُه على ابنيه ، ولم يرَ أخاهما معهما يرتع ويلعب كما يَرتعان و يلعبان ، فلذَعه قلبُه، وبدلًا من أن يكونا له

[1] د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث ,المملكة الليبية , بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط 1968,1967م , ص 137

[2] المرجع السابق , ص 141 بتصرف

[3] ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 626

سَلوى تُخفف عنه بعضًا من لهيب فؤاده، إذا بهما مبعثُ حُرقات مضاعفة، إنك لتحس أنه يتفقد ابنه تفقد الباحث عن عزيز مخبوء داخل جنبات الدار فهو " لم يستطع أن يمحو من قلبه وذاكرته الوفاء والحنين"[1]

تلك هي رقة التصوير التي رسمها ابن الرومي ؛وهي أغنى حركةً , وأبهج لوناً , فقد جسم الألم مستنداً على رشاقة الألفاظ وثراء المعاني[2].

و أَنْتَ و إنْ أُفْرِدْتَ في دارِ وحْشَةٍ و إنّي بدارِ الأُنْسِ في وَحْشَةِ الفَرد[3]

إن الشاعر لايقف به الإبداع عند لطف الوصف ورشاقة اللفظ وحسن الجرس وأناقة التعبير بل يتخذ من هذه الصورة المؤلمة سلماً إلى الإيمان وطريقاً إلى معرفة الخالق ومشيئته "

أَوَدُّ إذا ما الموتُ أَوْفَدَ مَعْشرا إلى عَسْكَرِ الأَمواتِ أَنّي من الوَفْد[4]

" وقد صنع الشاعر لابنه موكباً حزيناً من المعاني الرقيقة , ومأتماً من الألفاظ المعبرة المنتقاة "5 د.

وَ مَنْ كان يسْتَهدي حبيباً هَديَّةً فَطَيْفَ خَيالٍ منْكَ في النوم أَسْتَهْدي

عليْكَ سلامُ اللهِ منّي تحيَّةً و مِنْ كلِّ غَيْثٍ صادقُ البرقِ و الرَّعْد[6]

---

[1] شرح المعلقات العشر قدم له وشرحه : د. مفيد قميحة ,منشورات دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1997, ص 163

[2] د. مصطفى الشكعة الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه , دار العلم للملايين , بيروت , ط 2 , ص 273 بتصرف

[3] ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 627

[4] ديوان ابن الرومي , ص 627

[5] المرجع السابق , ص 273,274 بتصرف

[6] ديوان ابن الرومي , ص 627

فابن الرومي اتخذ من الموت سبيلاً للعظات والعبر " فاض بها على النفوس جلالاً , , وبعث فيها تفكيراً عميقاً , وإعجاباً قوياً" 1 ؛ فهو يشبع سمعك ويرضي بصرك , ففي الأبيات نراه قد انفلت من الصورة الحسية، واتخذ الموت مجالاً للفكر والتدبر والعظة القوية , فهو يحكي ما أحسه وشاهده من عظمة الحياة وفناء الإنسان وتقلب حوادث الأيام " 2د، ولم يبق منه أمام هذا الشعور إلا زيارة طيف ابنه , ودعوات يحملها الغيث الصادق البرق والرعد .

فكأن ابن الرومي في ختام القصيدة يريد لطيف ابنه ألا يبرح المنزل الذي عاش فيها، " وهذه الرابطة الحميمة بالمكان تتبلور في بدايات نشوء أية علاقات بالمكان ؛ المكان الأول خلال تكوين المرء وارتباطاته الاجتماعية مع من حوله بخاصة ترتسم فيها معاني البراءة والانتماء والمودة والسكن، كأماكن الطفولة والعائلة "3 ص39

وقد اعتمد ابن الرومي في هذا وفي غيره على الثقافة الحديثة ولاسيما المنطق، وكان يعتمد على فن مهم هو فن "التصوير"؛ إذ كانت لديه قدرة غريبة على ملاحظة دقائق الأشياء وتصويرها تصويراً بارعا , واستعان في ذلك بأداتين، هما : التشخيص والتجسيم " 4

وهو هنا " يندفع وراء إحساسه وعواطفه ويصور خلجات نفسه " " كما أن العبارة تسيل على لسانه سهلةً طيعةً"5 " وتحفل القصيدة "بمجموعة من ظواهر الإيقاع الداخلي

---

[1] د, محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , ص 167
[2] المرجع السابق , نفس الصفحة
[3] راوية عبد الهادي الجحدلي ' ص 137
[4] د. شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي , دار المعارف , طبعة 11 , ص 207
[5] د محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , ص 91

الخصبة , وإمكاناتها الثرية التي استعملها الشاعر استعمالا واسعا لافتاً للنظر؛ مما يجعل الوقوف عليها، واستجلائها، ودراستها وتحليلها , أمراً ضرورياً في غاية الأهمية ؛ بغية التعرف على مدى نجاحه في توظيف إمكانات تشكيل الإيقاع الداخلي في القصيدة على المستويين: الصوتي والدلالي في آنٍ واحد " [1]

هذا إلى جانب أنها" تعد بناءً متماسكاً، تُشبه زفرة من لهيبٍ مُستعر، وهي تبدأ بدعاء الشاعر على المنايا وقسوتها؛ إذ تَعمِد إلى مهجة القلب فتَرميها بسهامها القاتلة، غير مبالية بآلالام ولا الآمال ، ثم يَمضي فيذكُر كيف أن يد المنون قد اغتالتْ صبيَّه وهو لا يزال في مقتبل العمر ، إلى غير ذلك من المعاني التي احتشدت حزينة داخل النص.

الخاتمة:

الحمد لله بدءا وختما – أن وفق وأعان – فقد وصل البحث نهايته وخلص إلى الآتي:

النتائج:

قصيدة ابن الرومي في مجموعها تعد كلاً محسوساً استغل فيها الشاعر استدعاء الألم منذ أول بيت إلى آخر بيت.

الهزيمة النفسية وأبعادها في مرثية " محمد الأوسط " أوضحت أن الرثاء يعد أحد دواعي الهزيمة النفسية، والتعبير الموسيقي الحزين.

[1] د. عزة محمد جدوع , ص 100

المعجم الشعري الحزين وما يتصل به من ألفاظ وتراكيب ودوال حسية ومعنوية حزينة، وقد برز في القصيدة من خلال المكنون الأسلوبي لظاهرة الحزن، وقد شمل كثيراً من مترادفات الموت.

الإيقاع الداخلي في القصيدة كان له قيمة أسلوبية وصورة فنية جمالية أضفى على النص الشعري حالة جمالية، فيوظفه الشاعر لتأكيد فكرة بعينها، وجعلها أداة عمله الإبداعي .

الوظائف الحركية كان لها دور في تعميق الأحاسيس، أما الإيقاع الداخلي، والموسيقا الخارجية فقد كان لهما دور في إبراز ظاهرة الحزن، وأن الأساليب المتنوعة هي التي أسهمت في إثرائها.

استدعاء الألم أبرز الدلالة النفسية؛ لما لها من دور مهم، وذلك من خلال التنغيم الموسيقي للحزن، وتوليد دلالته وترجيعها وتوكيدها.

اتكأ ابن الرومي على الخصائص الأسلوبية لظاهرة الحزن من حيث اللغة بتشكيلاتها التركيبية، والسعي للكشف عن دور الصورة الفنية من خلال تشكيلاتها البنائية في صور جزئية: تشبيهية واستعارية ومجازية، شكلت ظاهرة الحزن لديه.

الحالة النفسية ودلالتها برزت من خلال التركيب البلاغي الذي لم يغفل ابن الرومي شيئاً منه من أول القصيدة إلى آخرها.

التوصيات والمقترحات:

استنادًا إلى ما دُرِسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، تبرز التوصيات والمقترحات الآتية:

تعد قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه محمد الأوسط بناءً شعرياً يزخر بالمعاني التي أظهرها هذا البحث، وهي حبلى بالدلالات الجمالية والنفسية التي تنتظر من الباحثين كشف أسرارها، لاسيما في شعر الرثاء.

إن ظاهرة الألم لدى شعراء الرثاء جديرة بالبحث لاستجلاء قيمة الشعور الإنساني النبيل، والرضا بقضاء الله وقدره.

ضرورة دراسة النص بصورة أعمق من خلال معطيات علم النفس؛ بغية تأصيل الدراسات الأدبية وربطها بمداخل النفس البشرية.

إن ظهور قصائد الرثاء في العصور الأدبية المختلفة جديرة بأن تدرس دراسة تحليلية ونقدية في ضوء خصائص كل عصر دراسة مقارنة من حيث استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في كل قصيدة.

مصادر البحث ومراجعه:

- إبراهيم محمد البيهقي , المحاسن والمساوئ , عني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ’مطبعة السعادة , مصر , 1906, ج 2
- ابن اللبانة , أبوبكر محمد بن عيسى , ديوان ابن اللبانة , تحقيق محمد مجيد السعيد , دار الكتب العلمية ,بيروت , ط 2,
- ابن الأبار القضاعي الأندلسي , ديوان ابن الأبار , تحقيق عبد السلام الهراس , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ’ المغرب ’ 1420, 1991 ,

- ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل , بيروت , ط 5’ 1981, ج 2
- ابن عبد ربه , العقد الفريد, دار الكتب العلمية , ج 3,
- ابن عبدون الأندلسي , ديوان ابن عبدون ,تحقيق سليم التنير ,دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت , ط 1998,
- أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي , ديوان المصحفي , دار صادر , بيروت ,ط2,1986

– البخاري , صحيح البخاري , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , 1953, ج 1, باب الجنائز

– د. آمال يوسف , سيد يوسف وآخرون , المعاني , دراسة في المصطلح والدلالة , مكتبة المتنبي , الدمام , المملكة العربية السعودية, ط 1, 1435, 2014

– د. آمال يوسف سيد يوسف , علم الأسلوب , مكتبة المتنبي, الدمام المملكة العربية السعودية , طبعة 1’ 14352

– د. جودت الركابي في الأدب الأندلسي ,دار المعارف القاهرة , ط " الطبعة الأصلية

– د. شوقي ضيف , الفن الغنائي الرثاء ,دار المعارف , ط 4’ 1987

– د. شوقي ضيف , تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني , دار المعارف بمصر , ط 2

– د. شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي , دار المعارف , طبعة 11

– د. صلاح جرار , قراءات في الشعر الأندلسي , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , ط 1, 2007, 1427

– د. صلاح فضل , بلاغة الخطاب وعلم النص , عالم المعرفة , الكويت 1978,

– د. عبد الرحمن حسن المنشاوي , الأدب الجاهلي , دار الهانئ للطباعة والنشر 2004 ,1424,

– د. عبد العزيز عتيق , الأدب العربي في الأندلس , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت طبعة 1’ 1995

– د. عبد الله محمد أحمد , الأدب العباسي , منشورات الطابعون ,جامعة السودان المفتوحة, 2006

– د. عزة محمد جدوع , عن محاولات التجديد في الشعر الحديث ’ مكتبة المتنبي, الدمام , المملكة

– د. عيسى باطاهر , أساليب الإقناع في القرآن الكريم , دار الضياء للنشر والتوزيع , عمان الأردن , الطبعة الأولى , 1427, 2006

– د. محمد الزين زروق , الكاشف في تحليل النصوص الأدبية , مكتبة الرشد , الرياض , المملكة العربية السعودية ,ط 2’ 1428,200

– د. محمد حسين عبد الحليم حماد , جواهر الأدب العباسي , جامعة الأزهر المنصورة

– د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , المملكة العربية الليبية ,بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط1967,1968

– د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث ,المملكة الليبية , بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط 1968,1967م

– د. مصطفى الشكعة الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه , دار العلم للملايين , بيروت , ط 2

– د. الطاهر أحمد مكي , الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته , مكتبة المتنبي , الدمام ,المملكة العربية السعودية , ط 9 2011,1432

– ديوان ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس بن جريح , تحقيق : د. . حسين نصار , مطبعة دار الكتاب والوثائق العلمية , القاهرة , 1424, 2002, ط 3 , ج2

– ديوان ابن الرومي أبي الحسين علي العباس بن جريج , تحقيق : د. حسين نصار , مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة , 1424, 2003, ط 3 ج. 2

– ديوان الخنساء , اعتنى به وشرحه : حمدوطماس, دار المعرفة ' بيروت , لبنان , ط 2, 2004, 1425م

– شرح المعلقات العشر ,قدم له وشرحه . د. مفيد قميحة , منشورات دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1997

– الفتح بن خاقان, قلائد العقيان , الدار التونسية ,تونس,1990' ص 124

– محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ,دار صادر 1414,1993, ط , ج19

– المعتمد بن عباد , ديوان المعتمد بن عباد ,تحقيق حامد عبد المجيد ,دار الكتب المصرية, القاهرة , ط3, 1421,200